الممارسات البدنية في ظل العولمة الثقافية بين الرياضة لمواكبة الحداثة والألعاب الشعبية لحماية الأصالة

La Pratique Physique à l'ombre De La Mondialisation Entre Le Sport Pour La modernité Et Jeux Traditionnels pour L'authenticité

عمور ماسينيسا[1]، بوراي كاسيا[2]
ammour.macinissa@yahoo.com

ملخص

الممارسة البدنية على اختلافاتها واكبت الانسان على مر الأزمنة ،إذ كان وسيلة تنقله للبحث عن الغذاء سواء الصيد أو الحصول على المنتجات الفلاحية ،ليتطور إلى الحماية عن الرقعة الجغرافية والحروب ضد الغزاة ،إذ كان النشاط قريبا جدا إلى الجد منه إلى اللهو ،إلى أن تمكن من تسهيل حياته في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها والتغلب عن مصاعب البيئة القاسية والتكيف معها ،أصبح له وقت أوسع من اجل ممارسات بدنية استعراضية لتمضية الوقت أو ربح المال أو الإعداد الحربي ،وكان لكل مجتمع خصوصيته في تقنيات الجسد كما يسميها "مرسيل موس" ،بما في ذلك الألعاب الشعبية بما تحمل من دلالات عن الاختلاف بين الشعوب والمجتمعات على اختلافها الجغرافي والتاريخي ،ما يسمح للفرد بالتعبير عن هويته الثقافية من خلال النشاط البدني في طابعه التقليدي من خلال الألعاب الشعبية لكل مجتمع ،لذلك فان الرياضة الحديثة والتي يميزها توحيد القوانين دوليا والطابع العالمي كنا من الممكن لها أن تكبح هذا التنوع والثراء الثقافي وهو الأمر الذي نعالجه في هذا البحث من خلال تسليط الضوء على التحديات التي تنتظر الممارس من اجل ضمان ممارسة بدنية تسمح له بالتعبير عن الذات والحفاظ على ثقافته المحلية من الانصهار في قالب الثقافة الحداثية التي يصدرها العالم الغربي عن طريق العولمة في شقها الثقافي والهوياتي بما فيها العولمة الرياضية بما لها من قوة الانتشار والتأثير على المجتمعات العالمية دون استثناء.

الكلمات المفتاحية: الألعاب الشعبية ،الرياضة ،العولمة الثقافية ،الحداثة ،الأصالة.

Résumé

La pratique physique de tout genres a accompagnait l'homme au fil du temps, en tant que moyen de déplacement pour rechercher de la nourriture pour rester en vie, que ce soit la pêche ou l'acquisition des produits végétaux et agricoles pour l'homme primitif, qui c'est développer après pour protéger sa zone géographique et ses frontières et les guerres contre les envahisseurs, l'activité étant très proche du sérieux que du divertissement, Puisque c'etait afin de lui faciliter sa vie dans l'environnement social dans lequel il vit et aussi pour surmonter les difficultés de l'environnement difficile et s'y adapter avec, et quand il se disposé d'un temps vide plus important il a opter pour les exercices physiques permettant de passe temps ou bien pour gagner de l'argent ou alors la préparation militaire pour le guerres, et chaque communauté avait sa spécificité dans ces techniques du corps, comme il l'appelle "Marcel Moss", y compris Donc, les jeux populaires, comme vecteurs et indicateurs de différence entre les peuples et les sociétés de différentes emplacement géographiques et historiques, Ce qui permet à l'individu d'exprimer son identité culturelle par le biais de l'activité physique dans son caractère traditionnel, à travers les jeux populaires de chaque société. Le sport moderne, caractérisé par l'unification des lois sur le plan international et mondial, aurait pu inhiber cette diversité et cette richesse culturelle et c'est se que nous abordons dans cette recherche. En soulignant les défis qui attendent le praticien afin de s'assurer que l'exercice physique lui permet de s'exprimer et de préserver sa culture de fusion locale sous la forme de culture moderniste émise par le monde occidental à travers la mondialisation dans son coté identitaire et culturelle, y compris la mondialisation sportive, Une prolifération des communautés mondiales ayant un pouvoir et une influence sur toutes le sociétés sans exception.

Mots-clés: jeux folkloriques, sports, mondialisation culturelle, modernité, originalité.

[1، 2] جامعة امحمد بوقرة - بومرداس

تمهيد

يعرف الكائن البشري بميله للحركة والنشاط منذ ظهوره على وجه الأرض ،فمهما اختلفت الأسباب في النشاط البدني الإنساني بين السعي للبقاء والبحث عن الغذاء أو التنقل من بيئة الى أخرى لضمان أفضلأ- الظروف لعيش أحسن أو من اجل اللعب واللهو ،فان النشاط الحركي صاحبه طوال الأزمنة بداية من الاستعداد للحروب في الحضارات القديمة الى الإعداد للبطولات العالمية والألعاب الاولمبية الحديثة وإذ اختلفت الأزمنة فان الغاية واحدة وهي فرض الذات والتعبير عنها والتعبير عن الانتماء الى الجماعة والاعتزاز والفخر بها والعمل على تشريفها والمحافظة عليها ،وهذا ما يدخل ضمن الثقافة الإنسانية في مختلف بقاع العالم.

إذ يلعب مفهوم الثقافة دورا بارزا في مختلف العلوم كعلم الاجتماع وعلم التطور الإنساني وعلم النفس ،وعلم الأنتروبولوجيا الثقافية كعلم يدرس الإطار الثقافي من خلال تطوره من الماضي إلى الحاضر وقد ظهر فرع جديد أخيرا هو علم ثقافات المستقبل ليضيف بعدا جديدا لأهمية هذا المفهوم في الحياة اليومية حاضرا ومستقبلا للفرد والجماعة بين الخيار الكلاسيكي للتعدد الثقافي وتعزيز التنوع والاختلاف والنظرة الجديدة الى ثقافة العولمة والانصهار الثقافي في قالب موحد لمفهوم التمازج الثقافي تحت شعار ابن الأرض كنظرة تشاركيه لشعوب العلم في الظاهر والتي تخفي الهيمنة الغربية على باقي الدول في باطنها.

عناصر الثقافة وعلاقتها مع الممارسة البدنية

يجمع المختصون علي كون الثقافة تنقسم إلى قسمين رئيسيين تتفرع منهما باقي العناصر وهي:

عناصر مادية (المكونات المادية): وهي كل ما أنتجه ويستعمله في حياته اليومية ويمكن اختياره بواسطة الحواس مثل المساكن ،الآلات ،الملابس ،ووسائل الموصلات وغيرها...

عناصر غير مادية (معنوية) : تتضمن الفرق وقواعد السلوك والأخلاق والقيم والتقاليد واللغة والفنون وكل عناصر السيكولوجية التي تنتج عن الحياة الاجتماعية ولكن تقسيم " لنتن" "batchuluun lunten" أنسب و أقرب إلى الواقع من هذا التقسيم الثنائي لأن الثقافة لجمع العنصرين معا ولا يمكن فصل أي منها عن الأخر،كما يرى البعض أن الثقافة تتكون :

الثقافة المادية : تتمثل في الجوانب الاقتصادية مثل المهن التي يزاولا الإنسان والموارد الطبيعية التي يعيش عليها ،وطبيعة المساكن التي يقيم بها وكل الأشياء التي صنعها الإنسان أو استخدمها للتوافق مع البيئة.

الثقافة اللامادية (العناصر اللامادية): إن مظاهر السلوك المتمثلة في التقاليد الاجتماعية من أهم مكونات الثقافة اللامادية ،وبذلك فهي تتكون من القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع ،فعن طريق القيم المسيطرة والقواعد المحددة يمكن أن يحقق أغراضه في إطار الجماعة وبدونها (القيم والمعايير) فان أهداف الفرد لا تتحقق ،كما أن القيم والمعايير أهمية في دراسة المجتمعات الريفية حيث تؤدي إلى نوع من التماسك بين الجماعات بعضها لبعض(عبد الله عبد الغني غانم ،2006، 107) ،ويمكن تصنيف المعايير إلى:

أولا: الطرق الشعبية : وهي قواعد السلوك غير الرسمي التي تقوم على العادات والتقاليد حيث يستخدم الأفراد هذه الطرق في حياتهم اليومية لأنها طرق ألفها أفراد الجماعة وهي بذلك تعبر أفعالا اجتماعية. وهي معتقدات نموذجية أو تلك المعتادة و

كذلك الاتجاهات وصور التصرفات التي تلاحظ داخل المجتمع المحلي (الجماعة) ،وبذلك تكون الطرق الشعبية من قبل المعايير التي يخضع لها أفراد المجتمع ويسلمون بها، ومن خصائصها أنها تميل إلى البقاء كميكانيزمات للتوافق ،وأنها تميل إلى أن تصبح متصلة في أنساق متماسكة من العادات. كما أنها تختلف من حيث الدوام بالإضافة إلى أنها تختلف من حيث انطباقها على الجماعات أو الأشخاص في العمومية إلى الاختبارية إلى الخصوصية وتعتبر الطرق المميزة والمشتركة في كل جماعة وتنتقل من جيل إلى جيل.

ثانيا: الآداب الاجتماعية والعرف : وهي مجموعة القوانين والقواعد التي ورث الجزء الأكبر منها الآباء عن الأجداد أو الأبناء عن الآباء وهي كأنها أقل مرونة وقابلية للتعبير عن الطرق الشعبية ،إن استقرار المجتمع وتنظيمه يتوقف على إلتزام الأفراد بالآداب الاجتماعية لأنها القوام التي يصوغون فيها سلوكهم ،ولا يمكن الخروج عليها ،ويضطر الأفراد إلى الخضوع لهذه المعتقدات لأنها تستمد قوتها من فكر الجماعة وعقائدها.

إن العرف والآداب الاجتماعية هي الطرق العامة المشتركة التي ينظر إليها على أنها أكثر صدقا وسلامة من العادات الشعبية أو الطرق الشعبية ،وأن الفرق يعطي للفرد وثوقا به. كما تتميز العرف والآداب الاجتماعية بالصرامة وبذلك يعتبر العرف وما يتصل به من العقائد الشعبية أهم جزء من دستور الأمة غير المكتوب.

ثالثا :القانون : تعرف القوانين بأنها المعايير المتفق عليها والتي يصدرها المشروع المعبر عن آداب المجتمع وضميره وتطبق عن طريق محاكم الدولة والسلطة القضائية فهي إلى جانب صرامتها تقوم الهيئات المسؤولة (الشرطة، القضاء والمحاكم) بالسهو على تنفيذها. وتوقيع المخالفات والعقوبات اللازمة لمن تسود له نفسه مخالفتها. فالقانون هو الدعامة الوطيدة والبالغة الأهمية لتأمين وظيفة المجتمع ولحماية أفراده حيث يتكون القانون من عدة بنود يصونها الهيئات القانونية والمشرعون أو أنها تكون قد صيغت من قبل وتطبيقها الهيئات القانونية.

اللعب ومسألة الثقافة المحلية

من اجل الولوج والى هذا الموضوع يمكننا طرح مجموعة من التساؤلات الأساسية فهل اللعب موروث جيني ،فطري أم انه نتيجة لتربية اجتماعية وثقافية عميقة تم اكتسابها وتعلمها ؟ هل بمقدور اللعب أن يضع أو يكشف الميزات التي يمكنها أن تظهر الثقافة الخاصة بالمجتمع الذي مورس فيه ؟ ما مدى الإمكانية و الاحتمال للألعاب التقليدية لتظهر على انها "تقنيات الجسد ".

لما نحلل التعريف الذي وضعه "مارسيل موس" "Marcel Mauss" ،فانه اكثر من واضح انا هذه الاخيرة تعبر عن جزء اساسي من اجل معرفة ثقافة اي مجتمع . يمكننا و من دون اي شك ،ان نؤكد ان الدراسة المعمقة لميزات الالعاب التقليدية ،تمكننا ان نعرف بطريقة تقليدية كيف ان ممارسة الالعاب يمكنها ان تعرف كيف تتعامل بالجسد . اللعب للطفل" الندزبي NDzébi " في القرية يمكنه ان يكون فضاء مناسبا وساحرا ،رغم انهم لا يملكون الالعاب المصنوعة اليا ؟،الاطفال في القرية يستعينون بكل ما يصنعونه كترسانة من الادوات التي تستعمل في لعبة او لعبة اخرى.

فهم يملكون من خلال هذا مخيلة خصبة ،وبهذا يعطون معنى لممارستهم للعب كنشاط اساسي في حياة الطفل "الندزبي" NDzébi ،وكذلك للمراهق ،وظاهرة اجتماعية ،فالألعاب الرياضية التقليدية تعتبر فضاء

يتعلم فيه الطفل كيف يبني نفسه ،يتعلم كيف يكون مستقلا ،كيف يتعاون مع الاخر ،كيف يتحكم في جسده و احاسيسه ،كيف يسيطر عليها ،التفوق ،الاكتشاف ،تحمل المسؤولية ،تحمل بعض الادوار والمهمات ،تطوير روح المبادرة والإبداع بالنسبة للطفل ،اللعب هو كذلك مكان لتعلم طريقة العيش القريبة من العادات المحلية... يتعلم عبر اللعب كيف يكون نفسه عن طريق القدرة على الدخول في علاقات مع الاخرين ومع محيطه الاجتماعي ،اللعب يوجه علاقاته مع الاشياء ،الوقت ،المكان واحترام القوانين والمبادئ الاجتماعية للمجتمع الذي يعيش فيه خطواته الاولي ،كل هذا يلعب دور في تطوره النفسي البيولوجي ،لكن بالخصوص الاجتماعي في نفس التسلسل في الافكار حسب "برترند دورينج " Bertrant During " في الالعاب التقليدية نجد زيادة عن البعد المعرفي ،ثراء عاطفي كبير " . "الصداقة ،الوحدة ،يمكنها ان تتضح بالموازاة مع التبادل ،الاتحاد التي تنسج و يدافع عنها ،بما ان القانون لا يفرض عليها في العادة اي نوع من الاستقرار" (252 pp251 ,1981, During Bertrand)يضيف قائلا. كما يعرفها "نجلاء نصير بشور" بأنها :" وسائط لنقل الثقافة وتحث العزيمة" من خلال كل ما سبق يمكن القول ان هذه بالممارسات جزء لا يتجزأ من الثقافة المحلية والدليل علي ذلك كونها تتشابه مع هذه الأخيرة حتى في ميكانيزمات الانتقال والتواصل في كل مجتمع وبنفس الطريقة تقريبا اذ يقول " أحمد رشدي " في تعريفه للألعاب الشعبية أنها "كل لعبة يمارسها العامي تلقائيا من المهد إلى اللحد ،يتوارثونها جيلا بعد جيل ويغيرون منها أو يحرفون ويستوي في ممارستها جنس النساء وجنس الرجال منذ الطفولة. (مرسي الصباغ ،2001.،ص 88). من هنا فان الألعاب الشعبية شانها شان الثقافة المحلية تتبع سيرورة دون انقطاع من جيل الى اخر رغم وجود تباين في الاستمرارية التماثلية او الميل الى التعديل والتحريف نتيجة لعوامل داخلية مثل التغير في المجتمعات الانسانية نحو الافضل او الخارجية عن طريق الاستعمار ومحولات الغزو الثقافي وطمس الهوية الثقافية المحلية للمستعمرين بما في ذلك مورثهم الشعبي من الالعاب باعتباره جزء لا يتجزأ من الثقافة الشعبية للأهالي في كل منطقة من العالم وهذا منذ البدايات الاولى للجنس البشري.

من اجل ايضاح المكانة التي يحتلها اللعب في حياة الاطفال وان كل شيء يمكنه ان يختفي سوى الاهمية التي يعطونها للعب ،"شارل بيرت" BEART Charles " يذكر عالم الاتنولوجيا مارسيل قريول" Marcel GRIAULE" الذي يعلن ان ثورة تخرج من الكنائس ،لكن لا يمكن ان نرى كيف يمكنها ان تمنع الاطفال من اللعب بالأوراق ،العالم التقني و العلمي يمكنه ان يتسبب في انهيار العالم التقليدي ،وحقائقه ،وقيمه و ثرائه الاجتماعي والثقافي .الرابط بين المفاهيم الثقافية للألعاب التقليدية في الكونغو ،بالخصوص شعوب "النديبي" والمنطق الاجتماعي الخارجي يمكنه ان يسمح لنا بفهم أحسن لهذا المجتمع. الألعاب لديها أيضا وظيفة التنشئة الاجتماعية بالنسبة للأطفال الذين يمارسونها ،مثلما هو الحال بالنسبة للرياضة بوظيفة اجتماعية. إذ أن "نولبير الياس" Nolbert ELIAS " في كتابه المعنون الرياضة و الحضارة يذكر انه "لا يمكن ان ندرس الرياضة من دون دراسة المجتمع ".(Elias. N et Dunning. E,1994,p34)

الممارسة البدنية والتقمص الثقافي من اجل الانتماء المجتمعي

يستطيع الفرد ان يجد نماذجه التوحيدية في خضم الوسط الاجتماعي الذي يحيط به ،وذلك في

سياق الحاضر او الماضي (التوحد مع الشخصيات التاريخية) وذلك في مستوي توحد فردي شخصي ،ويمكن للفرد أن يخرج عن إطار ذلك التوحد وذلك عندما ينظر الى معايير وقيم وسلوك جماعة أخرى غير جماعته بوصفها نموذجا مرجعيا له ،ويمكن له بالتالي ان يسعى الى تحقيق التكامل مع ذلك النظام الثقافي المرغوب وتنسحب هذه العملية الخاصة بالتوحد الثقافي على مستوى الجماعات والمجتمعات الإنسانية والثقافية ،ومثال ذلك تقمص أعضاء جماعة ما لنموذج ثقافي مشترك يضمن للجماعة وحدتها الرمزية،من اجل تحقيق التوافق بين افراد الجماعة والنظام الثقافي السائد في الجماعة ،من خلال الفرد الذي يؤدي نشاطه وأفعاله تحت رقابة الأخر ،وهو أخر عام وليس معين(G.H.Mead) ويتم مثل ذلك التوحد الثقافي خلال مرحلة التنشئة الاجتماعية بكاملها.(على وطفة ،1993 ،ص 64-65).

الممارسة البدنية ودورها في بناء ثقافة الفرد في ظل التنوع الثقافي

إن التخصصات المختلفة التي يتم جمعها تحت تسمية الألعاب الرياضية ليست متساوية ،وهذا ليس فقط من ناحية العادات اللغوية ...،لكن التنوع كذلك يظهر في التقنيات التعبيرية والإيمائية والاستعمالات الاجتماعية للجسد المستعمل حسب "مارسل موس " (Marcel Mauss, 1950). كل مجتمع يدخل طرق مجددة للاستعمال الجسدي ،كذلك من ناحية تقنيات العمل ،لكن كذلك طريقة وضعية الجسم في المشي ،الجري ،السباحة ،قفز الراعي(***el salto del pastor***) والمألوف لسكان جزر الكناري ،والذي هو تعبير وطريقة الاستفادة من الجسد ،بما في ذلك الاشتراك في الألعاب ،فهم جزء من الحدث الجماعي ،الملقن عن طريق التربية او من خلال التوافق. كذلك فان كل طبقة اجتماعية لها عاداتها في مجتمع "الانوي" "***Inuit***" مثلا فان الاطفال يتعلمون بسرعة ،وهذا بالمبادرة الى الألعاب البدنية ،لتحمل البرودة والعيش في ظروف قاسية ،فالطائفة القروية تعطي أولوية لقيم القوة ،البراعة ،والتحمل ،اما حديثا الأطفال فان البروتون كان مفروضا عليهم اكتساب الإمكانيات البدنية اللازمة للأعمال في الحقول ،إمكانيات يتم اكتسابها من الممارسة للألعاب ،اين تكون العاب فيها استعمال القوة عن طريق اللعب وهكذا فان الأطفال يكتشفون مهامهم المستقبلية.

الألعاب الرياضية هي في موقع جيد في الاحتفالات إذ أنها تمكن من قياس إمكانيات العامل في المجتمع اذ يقوم بتثبيت نوع من الذاكرة الجسدية Lena (Gourmelen,2003).الإشارة الحركية الرياضية هي تعبير عن الإمكانيات الفردية و المعرفة الجماعية في ان واحد،وهو كنتيجة للتربية الجسدية ،ثقافة جسدية حقيقة ،ليست متساوية في كل المجتمعات ،اذ لا يجب إقصاء بصمات الاختلاط بين الأجناس لكن كل مجتمع يمكنه التعبير عن هويته بشكل اكبر عن طريق اللعب منه عن طريق اللغة ،المسكن ،الرابطة الأبوية ،و الميثولوجيا (علم الأساطير).

من المؤكد ،أن الألعاب الرياضية تعطي الأولوية لبديهة التوحد بما أننا نلعب من اجل أنفسنا ،من اجل وضع إمكانياتنا في الميزان ،لكننا نلعب كذلك من اجل الانجاز الجماعي من اجل إثبات هوية الجماعة او الفريق ،النادي ،الحي ،البلدية ،المنطقة .في الحقيقة اللعبة الرياضية بيان و إثبات لهوية إقليمية ،وهي تدخل في جو ثقافي .يمكننا أن نعطيه الكثير من الأهمية (لجزر الكناري و منطقة لابروتاني Iles Canaries et la Bretagne) ،بالتأكيد فان هذا الأمر يتم لأسباب مختلفة ،لكن هم على هذا المستوي مثال جيد ،اذ ان المجال

الخاص بالمنطقة يساعد على بروز ذاكرة اجتماعية و ذهنية جماعية.(Joel Guibert,2009 ,pp92-94) . من خلال ما سبق يمكننا أن نفهم أن الألعاب تخدم أهدافا فردية و جماعية منها المعلن و منها ما هو غير مكتمل الوضوح فهي ليست فقط وسيلة للفرد للترويح عن نفسه بل الأمر يتعدى هذه النتيجة وبشكل كبير يعود على الفرد ومجموعته بالكثير من الفائدة على الكثير من الأصعدة بما فيها الهوية الخاصة بالمنطقة والتعبير عن الخصوصيات المختلفة لها خاصة ما هو ثقافي ومحلي.

أهمية اللعب كظاهرة ثقافية أو طبيعية

من هنا يمكن التطرق إلى ما جاء به (هوتسينغا) بحيث انه و منذ قديم الأزل كانت الحيوانات تمارس اللعب و لم تنتظر الانسان ليعلمها طرائق اللعب ،و لذلك فان اللعب قد ظهر قبل نشوء المجتمعات البشرية و قبل وجود أي ظواهر ثقافية ،و الجدير بالذكر هنا أن الثقافة كظاهرة انسانية قد أسيء فهمها حيث كان فهمها هدفا لتعريفات مضللة. و يمكننا أن نؤكد أن الحضارة الإنسانية لم تضف أي جديد لفكرة اللعب ،فالحيوانات تمارس اللعب كما يفعل الانسان و هي لا تستند علي أي حضارة او ظواهر ثقافية (يوهان هوتسينغا 1938 ،صديق محمد جوهر 2011 ،ص 35)... ان جميع التعريفات و التكهنات تشترك في شيء واحد ،فجميعها مبني على فرضية مفادها ان اللعب يخدم أغراضا ليس لها علاقة به.(يوهان هوتسينغا 1938 ،صديق محمد جوهر 2011 ،38)... ان ظاهرة اللعب ترجع الى العهود البدائية الأولى –إلي عهود ما قبل الحضارة – و لذلك تكمن سمات اللعب البدائية في حدة الانهماك وقوة الانفعالات أثناء اللعب ،ان هذه الحدة التي تقترب من حد الجنون وهي جوهر اللعب بحسب (يوهان هوتسينغا 1938 ،صديق محمد جوهر ،2011 ،ص 39) ...و لو تناولنا معضلة اللعب من منظور ثقافي ،بمعني ان عملية اللعب هي عنصر ثقافي له دور في سياق حضاري معروف ،فإننا نكون قد تجاهلنا طبيعة اللعب عند الأطفال وعند الحيوانات ،ولذلك يجب ان نبدأ دراستنا لقضية اللعب من النقطة التي انتهي لها علم النفس والبيولوجية ،من خلال دراستنا للثقافة الإنسانية تبين لنا أن اللعب كان موجودا قبل ظهور الثقافة ،ثم صاحب نشأتها وتطورها ثم تغلغل في ثناياها منذ فجر التاريخ مرورا بنشأة الحضارات التي نعيش في كنفها الآن ،إن ما يهمنا هو تحديد سمات اللعب باعتباره نشاطا ذا طبيعة خاصة ،و سلوكا اجتماعيا مميزا وهاما وهذا هو لب موضوعنا (يوهان هوتسينغا 1938 ،صديق محمد جوهر 2011 ص 42). إذا من خلال ما جاء به هوتسينغا يمكننا التوصل إلى أن اللعب ليس بجزء من الحضارة و الثقافة الإنسانية بما انه سبقها إلى الوجود إضافة إلي ممارسته من الحيوانات و التي لا علاقة لها مع الثقافة لكن هذا لا يمنع الثقافة من استعمال اللعب للتعبير عن نفسها او لتعديل اللعب بناءا علي الأسس التي بنيت عليه مما يجعل الاثنين يمشيان مع بعض وهذا يبعدنا عن جدلية من سبق الأخر للمرور الى أهم ما يحمله الموضوع وهو ماذا يقدمه كل منهما للأخر و كيف يؤثر ويتأثر كل من اللعب والثقافة ببغضهما البعض ،ومن ثم كيف يمكن استغلال اللعب للتعبير عن الهوية الثقافية للفرد او الجماعة او كيف لنا ان نستخلص الهوية الثقافية لفرد او مجموعة ما من خلال رؤيتها تلعب او من خلال تحليل المنطق الداخلي للألعاب التي يمارسها كل الأفراد في جماعاتهم و مجتمعاتهم على اختلافها.

الممارسة الرياضية العالمية استعمار خفي أم تقدم للممارسات الاجتماعية والثقافية

في المجتمعات الغربية ومع تنظيم المنافسات الرياضية العالمية مثل الألعاب الاولمبية وكاس العالم والدوري العالمي لألعاب القوى ...الخ ،كل البلدان العالمية لا يمكنها تجاوزها ،الاعلام و العولمة يبقيان عوامل الانتشار الأفضل التي عبرها وصلت الرياضة الى كل أنحاء العالم تقريبا ،فهي نوع من عولمة وكوكبة الرياضة ،فالقيم التي يتم التعبير عنها في الألعاب الرياضية مدروسة بطريقة جيدة ،هذه الرياضات تعبر في ممارستها اليومية عن النموذج الاجتماعي الموجود في الذهنية ،في التعاملات ،باختصار فالثقافة الغربية ،هي ثقافة الرقم القياسي ،المنافسة ،النتيجة ،والفوز والربح في النتيجة ،فهي اذا ثقافة النموذج الديمقراطي ،وحرية التعبير ،المساواة في الحظوظ...فتقريبا كل الرياضات الجماعية تتميز بهذا النموذج الاكثر قربا والأكثر تكييفا مع الثقافة الغربية ،النموذج الاجتماعي المتبني من المجتمعات الغربية عبر وساطة ممارسة مختلف النشاطات البدنية اي عبر الرياضة ،فهل هي متكيفة مع كل المجتمعات؟ (P.Alain Leyenda, 2010, p24) ،للإجابة على هذا التساؤل يكفي الرجوع الي المنطق الداخلي للرياضات المختلفة ،و تحليلها على المستوي العالمي من حيث مختلف متطلباتها وقوانينها التي لا تختلف من منطقة الي اخري نظرا للقوانين الدولية لكل رياضة والتي لا تراعي إلا الخصوصيات الغربية الخاصة بصناع القرار في هذا المجال ،اما من ناحية المنطق الخارجي فيمكن ايجاد نوع من التباين والاختلاف حسب توجهات مختلف الممارسين والمتنافسين في مختلف الرياضات.

الألعاب الشعبية وسيلة للتعبير عن الذات والانتماء الثقافي

يمكن الألعاب التقليدية الشعبية أن تشكل العمود الفقري للجميع وتسعى منظمة اليونيسكو إلى حماية وتعزيز هذه الألعاب الشعبية وهذا للتقرب بين الشعوب وتثبيت الشعور بالفخر بالجذور الثقافية ومعاني الانتماء الى المجتمع ،وعلى ضوء هذا فإن الألعاب التقليدية تشكل بذلك جزءا هاما من التراث الثقافي غير المادي ورمز للتنوع الثقافي للمجتمعات بل أيضا وسيلة لنقل قيم التضامن والتنوع والشمولية والوعي الثقافي. (منظمة اليونسكو ،2013).

فثقافة أي مجتمع عبارة عن جزء من تراثه تتوارثه الأجيال المتعاقبة وتتفاعل تلك الثقافة من جميع المتغيرات الأخرى بالمجتمع من خلال عملية التنشئة الاجتماعية حيث تشتمل الثقافة على الاتجاهات والقيم والعادات والتقاليد والمفاهيم والعقائد والعنصر المادية التي يتناولها الأفراد على مر الأجيال والثقافة يمكن تحليلها إلى عناصر مادية وأخرى غير مادية فعل سبيل المثال فإن العناصر المادية في مجال الرياضة والألعاب تشمل الملاعب والأدوات والأجهزة ... ،كما تشمل العناصر غير المادية المعتقدات والقيم والإتجاهات والمعايير الاجتماعية ،وتختلف الأهمية بالنسبة لكل قيمة من مجتمع الأخر في ضوء إختلاف الثقافات في هذه المجتمعات واختلاف المعايير الاجتماعية التي تسود تلك المجتمعات على اختلافه (إخلاص محمد عبد الحفيظ ،مصطفى حسن باهي، 2004، 48-49) ،وانطلاقا من أن الثقافة الشعبية هي ذلك الكم الهائل من المخزون الثقافي للشعب وتداوله أجيال عبر العصور والأزمان الماضية حتى وصلنا اليوم الى فهم معانيه وتداول مصطلحاته واستخدام عناصره ومن ثم كان جزءا من كيان المجتمعات سواء كانت أدبا أم عادات أم تقاليد أم معتقدات أم معارف أحد الثقافات مادية أو غير مادية

.وانطلاقا من أن هذا الماضي التراثي للألعاب الشعبية ثري بان هناك حاجة إلى غرسه في نفوس هذا الجيل الجديد ،فالألعاب الشعبية جزء من الرياضة التي تمارس اليوم بل هي لبها وماضيها وكذلك جزء من التراث القديم وهي تعبر عن ثقافة الإنسان داخل مجتمعه كتراث الأجداد فهي ثقافتهم وأسلوب حياتهم لذا يمكن تصنيفها كحصيلة ثقافية موروثة ذات جذور تاريخية وتشكل الألعاب الشعبية بعدا ثقافيا وتاريخيا للوجود الاجتماعي لأي فرد وكذلك هي جانبا من المرجعية الثقافية والتاريخية مكونة بذلك ثقافة شعبية غنية بالمعاني والعبر والمدلولات الانسانية والاجتماعية التي تؤكد اهمية الانتماء الى الجماعة والارتباط الجذري بالأرض والوطن فكل لعبة تحمل من الدلالات الشيء الكثير ،فهي ابعد من ان تكون لهوا لا معنى له وإنما مجتمعا مصغرا يمارس فيه الافراد حياتهم ويعبرون عن انفسهم فيها ،اذ يمكن فهم الكثير من الامور في الخصوصيات الاجتماعية والثقافية لأي انتماء اثني عن طريق الغوص في مدلولات الالعاب الشعبية التي يمارسونها .

اذ تعد الالعاب الشعبية التقليدية احد الاليات المهمة في عمليات المساواة الثقافية في المجتمع ونمط من اشكال التعبير الثقافي له وهي نتاج للتكوين الحضاري والثقافي وانعكاس للبيئة الطبيعية واحد الركائز السوسيوثقافية التي تعبر عن روح الامم ونبض حياتها وثقافتها.

فالألعاب الشعبية التقليدية تعبر عن عاداتنا وقيمنا الاجتماعية والثقافية منذ القدم ومن ضمن خلالها يمكننا تحقيق العديد من الأهداف التربوية والاجتماعية والثقافية ،وتمثل الألعاب الشعبية الثقافات بإختلفاتها والمجتمعات بعادتها ومعتقداتها كما تعكس التبادل الثقافي بين الأمم والمجتمعات ،و القيم التي تبنى عليها هذه الممارسات البدنية التقليدية تحدد مدلول الثقافة سلوكيا وحركيا.

بحيث تعبر ممارسة هذه النشاطات الجسدية المختلفة في إطار القيم التقليدية للمجتمع بوضوح عن تجسيد ثقافي يظهر من خلال السلوك الفردي والجماعي للأفراد ،فهي بهذا المعنى الواسع تشمل مجموعة الخصائص والتصورات الجسدية الروحية ،المادية ،الفكرية والوجدانية التي تميز مجتمعا أو مجموعة بشرية عن غيرها من المجتمعات الاخرى.

فإن ما تحمله هذه الالعاب التقليدية الشعبية من روح الجماعة وكذلك التجانس الذي يحصل حول الأنا الجماعي في ظل نسق معياري معين هو الذي يعطي المجتمع قوته ويعزز ميزته وشخصيته النفسية والاجتماعية والثقافية ليكون كيانا قائما بذاته بما له من مميزات مقارنة مع البقية.

وبإعتبارها موروث ثقافي واجتماعي يجب الإهتمام بها لأن الإهتمام بالألعاب الشعبية والتقليدية هي اهتمام بجزء من تلك الثقافة ومن الشخصية في عمقها الإنساني الشعبي ويمكن القول أن الألعاب مظهر من مظاهر الثقافة وجزء منها في المجتمع ،وثقافة الألعاب الشعبية التقليدية بدورها هي جزء من الثقافة العامة للمجتمع.

الرياضة الحديثة في الجزائر من الكفاح الهوياتي الى التعبير عن الذات في العالم

يعتبر موقع الجزائر بين الشرق والغرب الشمال والجنوب ،اعطى دلالات عدة و ابعاد لاستقبال الرياضة الحديثة في الجزائر وتحولها المحلي الى الرياضة الحديثة والتي تعتبر كموروث لوجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتم تطورها عبر التاريخ المعاصر للجزائر وذلك لأهداف

متعددة ،بعدما كانت بالنسبة للإدارة الاستعمارية وسيلة من اجل الاندماج بالنسبة للسكان المحليين ،وهذا ضمن قيم سميت بالجماعية (اثنية ودينية) وكذلك جماهيرية بالنسبة لفرنسا ،بالنسبة للحركة الوطنية الجزائرية كانت الرياضة وسيلة للتصدي السياسي ضد الهيمنة الاستعمارية .

تم تكوين فريق كرة القدم من طرف جبهة التحرير الوطني ،اصبح رمزا مهما في كفاح الجزائر من اجل الحرية ،وتم تبني هذه التجربة من بلدان اخري لاستعمال الرياضة في التصدي الرمزي ضد الحركة الاستعمارية علي غرار الفريق الوطني الفلسطيني.

في السنين الاولي بعد الاستقلال المسيرة ضمن القيم الاسلامية و الاشتراكية تم فيها اعتبار الرياضة من طرف جبهة التحرير الوطني كعامل مهم في البناء السياسي وتسخير الشعب (طلبة ،عمال ،نساء) لإقامة الدولة القومية (état-nation) .

بإتباع امثلة اخري للبلدان الاشتراكية والشيوعية التابعة للاتحاد السفياتي فقد عملت الرياضة علي شكل عامل تجميع لصالح السيطرة السياسية محددة في تنمية المنشات القاعدية للرياضة ومشاركة الجزائر في المحافل الرياضية الاقليمية والجهوية (عربية ،افريقية و متوسطية) والاحداث الدولية (الالعاب الاولمبية ،البطولات العالمية) لقد اعتبرت الرياضة من طرف الدولة كوسيلة لإظهار النظام الاشتراكي الجزائري للتطور) (Fates, Y, 1994) .

فبعد الاستقلال كافحت جبهة التحرير الوطني من اجل الاشتراكية ،لكن تم التخلي عن هذه التجربة السياسية ،فبعد سقوط جدار برلين ونهاية الحرب الباردة التي مثلت للبعض نهاية التاريخ وفوز النظام اللبرالي,Dine, P) (2002 فلقد كان النظام الاشتراكي في ازمة شرعية من وجهة النظر الاديولوجية وهذه الازمة في الشرعية السياسية رافقتها ازمة اقتصادية وحاولت الدولة التخلي عن تمويل بعض القطاعات العمومية والرياضية اظهرت هذا التغير السياسي عبر الاحتراف الرياضي وهذا بإدخال مختلف القوي الاقتصادية الخاصة لتعويض اعانات الدولة . فيما يخص الثقافة ،العرض الاعلامي المتنامي والتأثير الاعلامي المنتج من التلفزيون عبر الاقمار الاصطناعية كان لها التأثير علي ثقافة كرة القدم المحلية وجعلت الاولوية للعب المحترف . كذلك كما هو الحال في الكفاح المسلح والتجربة الاشتراكية بعد الاستقلال ،الرياضة سخرت من اجل ترقية الاحتراف في مفهومه المعاصر و سير القيم السياسية والثقافية والاقتصادية في مرحلة ما بعد الاستعمار (Fukuyama, 1992)

خاتمة

على اعتبار الثقافة ضرورة إنسانية عامة ولازمة لرقي المجتمعات وتقدمها فالإنسان اليوم إذا كان بدون ثقافة يعتبر كالشجرة بدون أوراق فهي تشتمل على الاتجاهات والقيم والعادات والتقاليد والمفاهيم والعقائد والعناصر المادية والغير المادية وكل الأشياء التي صنعها الإنسان واستخدمها للتوافق مع البيئة المعاش فيها ،فالثقافة هي ثمرة التفاعل بين الأفراد مع بيئاتهم وهي متعددة ومختلفة باختلاف المجتمعات فهي جزء من البيئة قام الإنسان بنفسه بصنعه متمثلا في المثل والأفكار والمعارف والمعتقدات والمهارات والعادات وطرق المعيشة والطقوس والممارسات المتوارثة اجتماعيا جيل بعد جيل ،وهي كل أنواع السلوكات التي المنقولة ،وهي لا تقتصر على الموروث الاجتماعي الذي نحياه وإنما حتى المستقبل الذي ونأمل اليه.

وبما أن الألعاب الشعبية التقليدية تعبر عن العادات والقيم الاجتماعية والثقافية لأي مجتمع فيمكن

اعتبارها ظاهرة ثقافية بحد ذاتها بل والحامل لتلك الهوية الثقافية بكل ما تحمل من خصوصيات ومظهر ثقافي يتجلى في أفعال وممارسات الإنسان في حياته اليومية ،فهي أسلوب حياته وجزء من موروثه الثقافي والشعبي الذي يفتخر به ويتميز عن الاخر ،والاهتمام بالألعاب الشعبية التقليدية هو اهتمام إذن بجزء من تلك الثقافة التي تشكل شخصية الإنسان في عمقها الإنساني الشعبي وتعبير عن الذات ،ومرات تعكس خصوصيات كل مجتمع بما يحمل بداخله من ابعاد ثقافية لغوية كانت ام دينية او تراثية بما توارثه عن الاجداد لذلك فان حماية الممارسة البدنية الشعبية حماية بطريقة غير مباشرة للعادات والتقاليد من الانصهار في قالب الثقافة الموحدة التي تتغني بها العولمة والفكر الحداثي.

المراجع

إخلاص محمد عبد الحفيظ، مصطفى حسن باهي. (2004). " *الإجتماع الرياضي* " ،ط2 ،مصر الجديدة ،القاهرة، 2004.

الصباغ مرسي (2001) . *دراسات في الثقافة الشعبية* ،ط1 ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،جامعة قناة السويس ،الاسكندرية .

عبد الحميد محمود سعد.(1980). "*دراسات في علم الاجتماع الثقافي – التغيير والحضارة*" ،مكتبة النهضة الشرق ،جامعة المنيا ،االقاهرة.

عبد الله عبد الغني غانم. (2006)." *الأنتروبولوجيا الثقافية*"، ط1، المكتب ، الإسكندرية.

المسيري عبد الوهاب .(1997). *نهاية التاريخ وصراع الحضارات* ،ضمن مجموعة كتاب *صراع الحضارات أم حوار ثقافات* ،منشورات منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ،القاهرة.

ياسين بلقاسمي آمنة ،مزيان محمد (06-2012).العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،(العدد 08) .

Chartier.R., Vigarello, G. (février 1982) . *Les trajectoires du sport. Pratiques et spectacle*, in Le Débat, n° 19, dossier "L'âge du sport.

Dine. P (2002). *France, Algeria and Sport: From colonialism to globalization.* Modern & Contemporary ,*France*.

DURING Bertrand, (1984), *Des jeux aux sports*, Vigot, Paris. In Guy Jumel (2002), Territoire

Gourmelen, L (2003) : « *Jeu, travail et loisir. Le corps dans la société rurale* », Revista Kreiz Breizh, Mémoire et actualité du Centre Ouest Bretagne, n° 6.

Huntington, S. (1996): *Clash of Civilizations*, London: Touchstone Books.

Joel Guibert , (2009) *dossier de candidature pour l'habilitation a diriger des recherche : Les jeux sportifs, entre tradition et modernité*, in La Lucha Canaria en el siego, XXI, Servicio de Publicaciones de la Caja General de Ahorros de Canarias Tenerife, mai 2004.

Mauss, M (1950). *Les techniques du corps, in Sociologie et anthropologie*, PUF, Paris.

Pere Lavega Burgués (2002). *jeux traditionnels et éducation Apprendre à se créer des liens. Se créer des liens pour apprendre, Rencontre internationale sur les jeux. Héritage, transmission et diffusion des jeux traditionnels. Histoire et prospective*. Nantes du 3 au 5 Octobre 2002.

POCIELLO Christian (1981), *Sport et société*, Vigot, Paris,. In Guy Jumel (2002), Territoire socio-historique :le jeu et le sport, Armand Colin, Paris.

socio-historique :le jeu et le sport, Armand Colin, Paris.